

مساعد حبيقة السابق يكشف ملفات من الحرب اللبنانية . أسعد شفتري : أعدمنا مخطوفين وافترضنا ضرورة خفض عدد النواب لينجح بشير 2 من 3

حازم الأمين نشر في الحياة يوم 15 - 02 - 2002

الملف الذي بين ايدينا هو حكاية رمز من رموز الحرب اللبنانية و"الحياة" لم تتدخل سوى في اعادة توليف الرواية بعد ان قدمها صاحبها بتفاصيلها ووقائعها. حاولنا هنا خلق سياق لهذه الوقائع، وحاولنا ايضاً تقريب الرواية ودفعها الى ان تتجانس مع البيئة الاجتماعية والنفسية لراويها. دفعنا باتجاه تقديم الحرب على انها ر ·ية ولكنها صغيرة لأنها حدث شخصي ايضاً. كان هذا امراً صعباً لسببين، الأول ان اسعد شفتري خاض الحرب ملتصقاً بجماعة وه ان اسعد شفتري نشأ وكبر في جهاز امن، ومن كانت هذه حالهم لا يجيدون الكلام، فهم دائماً خلف الصورة. على قدر ما هو تيا

أعدنا كتابة اجزاء من سيرة شفتري ولا ندعي هنا اننا انجزنا ملفاً من ملفات الحرب اللبنانية، فهذه الأخيرة لم تنجز بعد ا ايا والوقائع والمآسي، ولم يتقدم احد بعد بما لديه. أسعد شفتري حاول هنا، لعلنا نوفق بمحاولات اخرى.

تحدث شفتري عن نشأته في ظل اجواء الشحن، وعن انخراطه في أسلاك الكتائب والقوات اللبنانية، روى آلية التحكم بمصائ عليه من رجل دين غفر له إعدام مئات المخطوفين. مشاريع تخفيض نسب الخصوبة لدى الطوائف الأخرى، والعلاقات العنيفة ال وهنا في الحلقة الثانية يتحدث شفتري عن ملفات المخطوفين، وعن دور جهاز الامن في التحضير لانتخاب الرئيس الراحل بشير شعرنا بأننا في حاجة الى الامساك بالتفاصيل الامنية التي تحصل في المنطقة، فقد كانت تقع حوادث كثيرة لم نكن نعلم بها. وراحت تحقق معهم، وفي الجميزة ألقى مرافقو هذا الزعيم القبض على اشخاص آخرين، وتعرّض فلان للضرب لأن ثمة من ا كثيرة راحت ترد، وصار من الضرورة ان نجد لهذه الشكاوى قناة تعبر إليها. بشير هو من طلب هذا الأمر، وفي ذلك الوقت كان متواضعاً وموجوداً بيننا، وكوني في سلاح الاشارة، كنا مضطرين للاتصال به لتلقي تعليماته وارساله، وهذا الاحتكاك المباشر ب

النواة الأمنية التي شرعنا بتأسيسها كانت ضمن منطقة الاشرفية فقط، إذ لم يكن بشير في حينه مسؤولاً عن غير هذه المنطقة. وتجمعنا نحن مجموعة اصدقاء وبدأنا بتجميع معلومات من الصحف وإرسال تعليمات الى المناطق والمتاريس والمراكز نطلب خصوصاً تلك التي كانت تصادر من منازل دوهمت، بعضها يعود الى قوميين سوريين وشيوعيين مقيمين في المنطقة. طلبنا هذه المنازل ... وشيئاً فشيئاً راحت الامور تنتظم، واعتمدنا في البداية على التركيبة الموجودة، فالتقسيم الاداري لحزب الكتائب كل مؤسسة، يتيح الافادة من المعلومات التي ترسل عبر الهيئات الى رأس الهرم. ثمة حادثة تافهة حصلت معي في تلك الفتر تفاصيلها حاضرة في ذهني الى الآن. فقد دخلنا الى منزل احد الشيوعيين في منطقة الاشرفية، وكان صاحب المنزل وعائلته عسكرية وربما على سلاح، لم اعد اذكر التفاصيل. ولكن ما اذكره اننا عثرنا على وثائق للحزب الشيوعي وكتب وشرائط الأغنيات، ومنها "أطفأت الليلة شموعي الخمسين" التي من المرجح ان تكون غنّيت في العيد الخمسين للحزب الشيوعي،

اكتشافه تفاصيل جديدة عن حياة كائنات بعيدة. وأذكر اننا عثرنا على لائحة بأسماء عدد من الاشخاص وعلى هذه اللائحة كت
برغبة في معرفة ماذا تعني هذه الكلمة.

في العام 1977 وهو العام الذي تلي تخرجي من الجامعة، توظفت في مصنع في مدينة جونية. كنت مسؤولاً عن نحو 90 عاملا
الرابعة مساء. وبعد الظهر أعود الى مركز خدمتي في بيت الكتائب. بقيت على هذه الحال اشهراً، الى ان صادف انني كنت في
لزيارة صاحب المعمل الذي يبدو انه كان صديق آل الجميّل. وما ان رآني بشير حتى قال "آسو ... ماذا تفعل هنا؟"، فأخبرته بأ
خصوصاً انه كان يشعر بأنني دائم الوجود في بيت الكتائب. وبعد مغادرة بشير رحمه الله استدعاني صاحب المعمل رحمه الله و
حكاية "آسو"، فأخبرته بحقيقة عملي بعد الظهر. وعندها قال لي انه عليّ ان ابقى بالقرب من بشير وسيبقى راتبي يصلني ال
الراتب حتى العام 1985. وتصرف هذا الشخص لم يكن غريباً، فكثيرون من اصحاب الأعمال والثروات شعروا بأن من واجبات
المجتمع المسيحي كان متحمساً لنا، فسلاح الاشارة مثلاً بُني من دون اي كلفة. فلان تبرع بجهاز وآخر تبرع بهوائي. لقد كانت
متينة.

وفي العام 1977 أيضاً قررت قيادة الكتائب تجميع الوحدات العسكرية في قيادة واحدة، وجعلت من مبنى السيكومكس مقابل
لهذه القيادة. قسمت الوحدات الى ثلاث شعب. تولى في حينه جوني عبده رئيس استخبارات الجيش اللبناني في ذلك الوقت تنظيم
وشارك في تنظيم هذه الشعبة ضباط من الجيش اللبناني كانت مهمتهم تقسيم القيادة والوحدات وتأسيس نواة عمل تنظيمي. وكو
فقد كنا النواة التي من المفترض تحويلها الى جهاز أمن. لم يطل الأمر كثيراً بجوني عبده في السيكومكس، إذ دخل السوريو
الأمر، وتحولت انظارنا عن هذه المشاريع.

تأسيس الجهاز

لم أكن الرقم واحد في جهاز الأمن التابع لبشير. كنا مجموعة نطلق على بعضنا اسماً واحداً هو "أبو مارون". وحتى العام (
مركزياً، وإنما كان تابعاً لمنطقة الاشرفية الكتائبية. وفي هذا الوقت كانت للمناطق الكتائبية المختلفة اجهزة امنية مستقلة. وف
اجهزة الامن التي تعمل في المناطق الشرقية، ووصلت الى الرقم عشرين وتوقفت عن العدّ. فمنطقة الرميل كان لها جهازها
والمدوّر والحدث. الجهاز المركزي الذي أسس لاحقاً انطلق من الاشرفية، وهو تحول مركزياً بالتدريج، فكلما كان بشير يقوى ك
ان انطلق بشير وانطلقنا معه للسيطرة على معظم مناطق بيروت الشرقية والجبل الشمالي.
مرّت قضية تأسيس جهاز أمن القوات اللبنانية بمراحل مختلفة. فنحن في بيت الاشرفية استمرينا في وظيفتنا كوحدة معلومات
لدينا سجون او عناصر أمنية، وحتى العام 1979 كان العسكر مسيطراً على الوضع العام اينما كان. كنا دائرة معلومات وت
المركزي قرب الكرنتينا جسم تنظيمي آخر وكان لديه سجن وعسكر، كان يشكل ما يشبه جهاز أمن يترأسه ايلي حبيقة.

عندما اغتيلت مايا بشير الجميّل في انفجار السيارة في الاشرفية، قرر بشير توحيد الجهازين الأمنيين حتى يحصل تنسيق بين ا
الاشرفية وإيلي حبيقة في المجلس المركزي. حصل الدمج وصار ايلي حبيقة رئيس جهاز الأمن وصرت أنا مساعده، وبقيت الر
قيادة القوات فصرت الرقم 1.
كان دوري تنظيمياً وداخلياً، وساعدتني برودتي وعدم رغبتي في الظهور على النجاح في مهماتي. لقد انصب معظم اهتمامي
تثمر الاعمال التي اقوم بها. كنا كل ستة اشهر نجري تقويماً لدور جهاز الأمن وفاعليته، ونعيد خلط الأوراق من جديد. لم
لأعمالنا، بمقدار ما كان قائماً على تقويم اجهزة استخبارات خارجية. لقد كانت مرحلة تخللها تعاطٍ مع خبرات كثيرة، وقراءات و
في هذه المرحلة اصبح جهاز الأمن مُمَكّناً، صار لدينا نحو 80 عامل ارشيف وثماني ماكينات مايكروفيلم، وكان يدخل يومياً ا

والللاسلكي يعمل فيه نحو 60 شخصاً، إضافة الى مسؤولي المكاتب ومحركي المخبرين وثلاثين مسؤولاً عن السجون.

وفي هذا الوقت اصبحت لدينا الصلاحية المطلقة لاستلام اي معتقل، وكان هدفنا من احتكار هذه الصلاحية جمع المعلومات.

مصائر المخطوفين كان يحددها من هم في مستواي وصعوداً، طبعاً المخطوفين الذين كانوا يصلون الينا، اما الذين لم يص بمصائرهم. لم يكن للقيادة السياسية الكتائبية او غيرها سلطة علينا، خصوصاً انها كانت تسعى في معظم الاحيان للافراج عن ال المخطوفين بناء على معطيات كثيرة. والموقوفون كانوا مستويات. المستوى الاول هم اولئك الذين كانوا معروفين لدينا بأنهم لأسباب تافهة، وهذا النوع غالباً ما كنت اقول للدكتور جان غانم، رحمه الله، ممثل القوات في لجنة المخطوفين في حينه ان في بمخطوفين مسيحيين في الجهة المقابلة. وهناك انواع اخرى كنا نرفض تسليمها وكنا نتعرض لضغوط كثيرة، وأحياناً كنا نقوم ب

في موضوع الأمن اليومي أنشئت محاكم مدنية تفصل في شكاوى الناس ونزاعاتهم. وكان لدينا ايضاً محكمة عسكرية تراقب الأمنية فكنا نحن المحقق والقاضي والجلاد في آنٍ.

بالنسبة إليَّ، لم أكن انزل الى السجن الا في حال وجود اشخاص مهمين جداً، فأضطر الى النزول حتى اشرف على التحقيق. ف عن وضع شخص وسؤاله وضربه، انها عملية تطور كلما تطورت المعلومات وتكثفت وتقاطعت، وكلما اصبح في امكانك المستنطَق.

عندما ترشح معلومات مهمة يزودني بها المحققون كنت انزل الى السجن بنفسي، فقد يكون من المفترض ان ازود القيادة الس ذلك كان يصلني ملف التحقيق، وفي المدة الاخيرة بعدما كثرت الاعمال والمهمات، اصبحت اطلب ملخصاً عن الملف و المخطوف. فالبعض كنا نبقيه لدينا كبنك معلومات، كلما احتجنا معلومات عن قضية معينة كنا نطلبه الى التحقيق، والبعض ا سبيل لأهداف عدة منها بناء علاقات مع شخصيات او جهات سياسية، ومنها اخلاء بعد تجنيد. اما القسم الاخير، فكنا نقوم با أعدموا. في منطق الحرب التي كانت سائدة في ذلك الوقت، استطيع القول اننا لم نعدم اي بريء بريء في منطق الحرب وليس وكلي ألم على نفسي مما فعلت لقد كانت اوهام الوجود مسيطرة علينا.

كرسي الاعتراف

في ذلك الوقت كان ضميري مرتاحاً، كنت اذهب كل نهار احد الى الكنيسة وأصلّي من دون اي شعور بالذنب، فأنا كما اكدت اروي حكاية صغيرة حصلت معي، فقد حضر احد رجال الدين الى مكتبنا وعرض علينا ان يجري قداساً وان يفتح لنا باب الا ادري ماذا اقول لك انا على المستوى الشخصي لا شيء مهماً اعترف به، ولكن على المستوى العام، وضمن مسؤوليتي اضطرر لاعدام أناس كثر". ردّ رجل الدين طالباً مني ألا احمل همّ هذه الاعمال. وأضاف انه سيغفر لي سلفاً قتل خمسمئة شخص، قد ا غرفة الاعتراف مرتاحاً ومطمئناً. اليوم يمكنني ان اشعر بهول ما قاله هذا المحرف، وكلامي هذا ليس من باب تحميله المسؤو ... لقد كان ضميري مرتاحاً في تلك المرحلة، لأن المجتمع كان يعيش حالي وكان يسمح بما فعلت.

انشأنا وحدة في القوات اللبنانية لمكافحة تعاطي المخدرات وتجارتها، وقتلنا عدداً من المروجين. لم نكن نملك وسائل افضل، وعلينا ان نتابع طريقنا الى آخره، وانت لا تستطيع ان تقول "الأمر لي" وألاّ يكون الأمر لك. كان هدفنا الأمساك بالمنطقة وان علمنا" و"أمن المجتمع المسيحي فوق كل اعتبار". كان اعجابنا بالغرب يتوقف عند معادلة اننا في اوضاع حربية، فالغرب مت في ظروفنا لا مجال لأي اختلاف، لم يكن لدينا خيار. هذه القناعة اضيفت اليها قناعات اخرى اورثنا اياها حزب الكتائب بين ام المحافظة والرتابة والسهر على قيم سائدة. هذا الميل هو الذي كان وراء اعلاننا عبر وسائل اعلامه ان ثمة مسابقة في ملعب ج "بانكي" اذ كانت ما زالت موجات البانك تصل الينا على رغم الحرب، وما ان وصل الشباب المرشحون لهذه المسابقة الى المل شرطتنا بالهراوات والعصي. كان الهدف من هذا الأمر "تربية هؤلاء" فتختلط هنا التعاليم المسيحية بالميول البيداغوجية الفا اصلاحية عنفية.

مثال آخر يمكن وضعه في هذا السياق ويمكن ايضاً في ضوئه تفسير تلك الرغبة في بقائنا نوعاً نقياً. فعندما وصل الاسرائيليون ان بعض الشابات ملن الى الاعجاب بجنود من هذا الجيش وضباطه. اذكر في حينها اننا حاولنا منع ذلك وحلقنا رؤوس الشابات اسرائيليين.

لم يكن احد يعرفني في الشارع المسيحي وصولاً الى الاتفاق الثلاثي الذي فاوضنا في شأنه باسم المسيحيين. خلال كل فترات انصب طموحي في العمل على ضرورة ان يكون ما اقوم به فاعلاً ومثمراً. كان لدي طموح غامض يتعلق برغبة عارمة في ا بالاخلاص، كان شيئاً اعلى ربما. ولهذا لم اصبح الرقم واحد. ربما أردّ ذلك الى نشأتي في منزل يميل اهله الى الصمت، وربما اكسبني هذه الخصال.

كنت ميالاً للتعاطي من خلف المكتب، لم اكن ميدانياً ولم انزل الى الشارع لأتعاطى مع العسكر. لم اكن محبوباً من العسكر، فلم يوماً، خصوصاً انني لم اترق في اسلاكهم. كان عملي ادارياً وتنظيمياً، كخلق اجهزة وتنظيم وحدات وتدريبها وإعطائها اهدافها و وللأهداف مصدران، الاول هو قيادة القوات اللبنانية، والثاني هو قيادة جهاز الامن. فمثلاً عندما نصل الى اقتناع بأن هذا الرمز نحدد الهدف وننفذ بحسب مستوى الشخص، اذا كان من الفئة الثانية كنا نتصرف من تلقائنا ومن دون استشارة احد، ولكن اذ امن من الفئة الاولى فكنا نضطر للعودة الى القيادة واستشارتها.

وكان من مهماتنا مثلاً خلال حصار مدينة زحلة بين العامين 1980 و1981 تأمين الذخائر والسلاح للمدينة المحاصرة. كان والقسم الآخر كنا نؤمّنه بوسائل من نوع تصفيح الشاحنات والسيارات. ومن مهماتنا ايضاً تخريب الجبهات عبر مجموعات نر الفترة لا بد من ذكر المعارك التي دارت بين حركة "أمل" والفلسطينيين بين العامين 1979 و1981، فكنا نؤمّن الذخائر لحر غير مركزيين.

كان لدينا حس مؤسساتي كبير، ففي حينها تحولت القوات الى مؤسسة فعلية، اصبح لدينا امكانات بشرية حقيقية، واناس مج نمنع استيراد اي سلاح لا يأتي عبر القوات اللبنانية حتى لو كان لقوة حليفة، وارجعنا عدداً من البواخر المحملة بالسلاح لأ الباخرة التي كانت تنقل سلاحاً لإحدى المنظمات اليهودية خلال حرب 1948 ووصلت الى مرفأ حيفا بعد ان كان بن غوريون الاسرائيلي النظامي، فقام هذا الجيش بقصفها ويقال ان مناحيم بيغن كان على متنها واصيب. اجل كانت تجربة بناء دولة اسرائي الاصرار والحس التنظيمي الدقيق لديهم والذي مثل بالنسبة الينا في تلك الفترة، سر نجاح هذه الدولة في ظل عداوة محيطها ال ما كنا نعتقده.

لقد مثل لنا دخول الاسرائيليين الى بيروت في العام 1982 حقبة جديدة من الأحلام والنشوات. اعتقدنا اننا نحن من ورط الاس اختلطت عندي بمشاعر اخرى غريبة لم افهمها اذ ما زلت احفظ صورتين لتلك المرحلة تزيدان من شعوري بتعقد اوضاعنا نحن منطقة المتحف لأعاين كيف يحاول الاسرائيليون الدخول الى المناطق الغربية من بيروت، انتابتني مشاعر لم اتمكن من ضبطه لتسيطر على نظرتي لهذا الجيش. شعرت ان ثمة فروقات كبيرة بين الاسرائيلي نظرياً وبينه عملياً، تساءلت عن صوابية ما ي الغربية الى المناطق الشرقية كثيفاً، واصابنا هذا العبور باحراج كبير. كان المطلوب منا تسهيل العبور، ولم نكن نستطيع استيعا الأمس اعداءنا واليوم المطلوب استيعابهم وتسهيل مرورهم، شعور بالاستفزاز حيناً وبالشفقة في احيان اخرى.

تحضير الانتخابات

لقد لعبنا كجهاز امن دوراً فاعلاً خلال التحضير لانتخابات رئاسة الجمهورية التي انتُخب فيها بشير رئيساً. اقمنا غرفة عمليات كمعرفة اجواء المسلمين، ومحاولات الاتصال بنواب يعيشون خارج المناطق الشرقية من بيروت في محاولة لضمهم الى صفوف الترغيب والتهديد والمال والسياسة، وكان في حساباتنا ان نصحح عدد النواب حتى يشكل العدد المقترع لمصلحة بشير من النو نغيِّب نائبين فنضمن الغالبية. عملنا على مراقبة النواب الذين يعيشون في المناطق الشرقية، راقبناهم هاتفياً وجسدياً، لقد كان

سيارتين لمراقبته وكنا في نهار الانتخاب على استعداد لاحضاره بالقوة ولكن جاءنا امر بعدم التعرض له.

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره.

التعليقات: 0



مواضيع ذات صلة

أكثر اللاعبين غموضاً في حرب لبنان يروي قصته . حبيقة : حاول جعجع قتلي مرات وحاولت قتله ... والديبلوماسيون الايرانيون جاؤوا وراحوا الرابعة والأخيرة

أكثر اللاعبين غموضاً في حرب لبنان يروي قصته . حبيقة : خسرت وقررت الهجرة الى البرازيل لكن اتصالاً من خدام أعادني الى اللعبة 2

أكثر اللاعبين غموضاً في حرب لبنان يروي قصته . حبيقة : شارون وإيتان طلبا "الشرارة" ... وبشير الجميل اغتيل قبل موعده مع مسؤول سوري 1

المصادر الإيديولوجية والاجتماعية ل"اليسار الجديد" في لبنان . حمى السلاح الفلسطيني في مطلع السبعينات شجعت الأحزاب اللبنانية على التمرد وكسر الدولة 2 من 2

ايلي حبيقة... سيرة مقاتل في حرب أهلية